

الفصل الثاني: الدراسات السابقة

المقدمة:

تُعد مشاريع البناء والتشييد من أكثر المشاريع تعقيدًا وتعرضًا للتغيرات وعدم اليقين، نظرًا لتعدد الأطراف المشاركة فيها، وتداخل العوامل الفنية والمالية والتنظيمية التي تؤثر على تنفيذها. ومع التوسع العمراني والاقتصادي الذي تشهده المملكة العربية السعودية، خاصة في ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠، أصبحت مشاريع المقاولات تلعب دورًا محوريًا في دعم التنمية الاقتصادية وتطوير البنية التحتية. إلا أن هذه المشاريع غالبًا ما تواجه العديد من المخاطر التي قد تؤثر سلبيًا على تكلفتها أو جودتها أو الجدول الزمني لتنفيذها، مما يجعل إدارة مخاطر المشاريع عنصرًا أساسيًا لضمان نجاحها واستمراريتها وتشير الدراسات الحديثة في مجال إدارة المشاريع إلى أن القدرة على تحديد المخاطر وتحليلها والتعامل معها بطرق منهجية تُعد من أهم العوامل التي تسهم في تحقيق أهداف المشروع وتقليل احتمالات الفشل أو التعثر. فإدارة المخاطر لا تقتصر فقط على التعامل مع المشكلات عند وقوعها، بل تمتد لتشمل التنبؤ بالمخاطر المحتملة ووضع الخطط والاستراتيجيات المناسبة للتعامل معها قبل حدوثها.

وفي قطاع المقاولات على وجه الخصوص، تتنوع المخاطر بين مخاطر مالية، وفنية، وقانونية، وتنظيمية، بالإضافة إلى المخاطر المرتبطة بتغير الأسعار أو تأخر الموردين أو نقص الموارد البشرية المؤهلة. ومن هنا تبرز أهمية تطبيق ممارسات فعالة لإدارة مخاطر المشاريع كأداة إدارية تساعد الشركات على تحسين كفاءة التخطيط والتنفيذ، وتعزيز قدرتها على مواجهة التحديات وتحقيق النجاح في مشاريعها وبناءً على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تأثير إدارة مخاطر المشاريع في نجاح مشاريع المقاولات في المملكة العربية السعودية، من خلال دراسة تطبيقية على مجموعة من شركات المقاولات، وذلك بهدف فهم دور ممارسات إدارة المخاطر في تحسين أداء المشاريع وزيادة فرص نجاحها في بيئة عمل تتسم بالتغير والتحديات المستمرة.

١. المتغير المستقل

يُقصد بالمتغير المستقل في هذه الدراسة إدارة مخاطر المشاريع، وهو المتغير الذي يُفترض أنه يؤثر في المتغير التابع وهو نجاح المشروع. وتُعد إدارة مخاطر المشاريع من العمليات الإدارية المهمة في مجال إدارة المشاريع، حيث تهدف إلى تحديد المخاطر المحتملة التي قد تواجه المشروع، وتحليلها، ووضع الخطط المناسبة للتعامل معها وتقليل آثارها السلبية أو الاستفادة من الفرص المحتملة.

وتتضمن إدارة مخاطر المشاريع مجموعة من الأنشطة المنظمة التي تبدأ بعملية تحديد المخاطر التي قد تؤثر على المشروع، ثم تحليل هذه المخاطر لتقييم احتمالية حدوثها وحجم تأثيرها، يلي ذلك وضع استراتيجيات للاستجابة للمخاطر مثل تجنبها أو تقليلها أو نقلها أو قبولها. كما تشمل هذه العملية مراقبة المخاطر ومتابعتها بشكل مستمر خلال مراحل تنفيذ المشروع لضمان التعامل الفعال معها عند ظهورها وفي قطاع المقاولات بشكل خاص، تُعد إدارة مخاطر المشاريع ذات أهمية كبيرة بسبب طبيعة هذا القطاع التي تتسم بالتعقيد وارتفاع مستوى عدم اليقين، حيث قد تواجه المشاريع مخاطر متعددة مثل تقلبات الأسعار، وتأخر توريد المواد، والتغيرات في نطاق العمل، والمخاطر المالية والقانونية، إضافة إلى المخاطر الفنية المرتبطة بعمليات التنفيذ.

وبناءً على ذلك، فإن تطبيق ممارسات فعالة لإدارة مخاطر المشاريع يساهم في تحسين عملية اتخاذ القرار داخل المشروع، ويعزز قدرة الشركات على التنبؤ بالمشكلات المحتملة والتعامل معها بطريقة منهجية، مما يؤدي إلى تقليل الخسائر وتحسين فرص نجاح المشاريع وتحقيق أهدافها ضمن الوقت والتكلفة والجودة المحددة.

التعريفات الإجرائية لمتغيرات البحث

يقصد بالتعريفات الإجرائية تحديد المفاهيم المستخدمة في الدراسة بصورة واضحة، بحيث يمكن قياسها وتفسيرها ضمن إطار البحث الحالي. وفي هذه الدراسة تمثلت متغيرات البحث في إدارة مخاطر المشاريع كمتغير مستقل، ونجاح المشروع كمتغير تابع، ويمكن توضيحها على النحو الآتي:

إدارة مخاطر المشاريع (المتغير المستقل):

يقصد بها في هذه الدراسة مجموعة الإجراءات والأنشطة التي تقوم بها شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية بهدف تحديد المخاطر المحتملة التي قد تواجه المشروع، وتحليلها، ووضع الخطط المناسبة للتعامل معها ومراقبتها خلال مراحل تنفيذ المشروع، وذلك بهدف تقليل الآثار السلبية لهذه المخاطر وتحقيق أهداف المشروع بكفاءة.

نجاح المشروع (المتغير التابع):

يقصد به في هذه الدراسة مدى قدرة المشروع على تحقيق أهدافه المحددة مسبقاً من حيث الالتزام بالوقت والتكلفة والجودة المطلوبة، إضافة إلى تحقيق رضا أصحاب المصلحة مثل العملاء

تصميم البحث بصلة البحث

يعتمد تصميم البحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتحليلها بصورة علمية من خلال جمع البيانات المتعلقة بمتغيرات البحث، والمتمثلة في إدارة مخاطر المشاريع كمتغير مستقل، ونجاح المشروع كمتغير تابع، وذلك بهدف التعرف على طبيعة العلاقة بينهما.

ويُعد المنهج الوصفي التحليلي من أكثر المناهج استخداماً في الدراسات الإدارية والتنظيمية، لأنه يساعد الباحث على تحليل الظواهر كما هي موجودة في الواقع، وفهم العلاقات بين المتغيرات المختلفة دون

التدخل في تغييرها. وفي إطار هذه الدراسة، تم استخدام هذا المنهج لدراسة مدى تأثير تطبيق ممارسات إدارة مخاطر المشاريع في نجاح المشاريع داخل شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية. كما يعتمد تصميم البحث على جمع البيانات من مصادر أولية وثانوية، حيث تتمثل المصادر الأولية في البيانات التي يتم الحصول عليها من خلال أدوات جمع البيانات مثل الاستبيان الموجه إلى العاملين أو المديرين في شركات المقاولات، بينما تتمثل المصادر الثانوية في الكتب والمراجع العلمية والدراسات السابقة التي تناولت موضوع إدارة مخاطر المشاريع ونجاح المشاريع.

ومن خلال هذا التصميم البحثي، يسعى الباحث إلى تحليل البيانات التي يتم جمعها واستخلاص النتائج التي توضح طبيعة العلاقة بين إدارة مخاطر المشاريع ونجاح المشروع، ومدى تأثير تطبيق ممارسات إدارة المخاطر في تحسين أداء المشاريع وتحقيق أهدافها في قطاع المقاولات في المملكة العربية السعودية.

مجتمع البحث وطرق وتقنيات اخذ العينات

يشير مجتمع البحث إلى جميع الأفراد أو الجهات التي تنطبق عليها خصائص موضوع الدراسة والتي يسعى الباحث إلى تعميم نتائج البحث عليها. وفي هذه الدراسة يتمثل مجتمع البحث في العاملين في شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية، وخاصة الأفراد الذين لهم علاقة مباشرة بإدارة وتنفيذ المشاريع، مثل مديري المشاريع، والمهندسين، والمشرفين، والإداريين العاملين في مجال إدارة المشاريع.

ونظرًا لصعوبة دراسة جميع أفراد مجتمع البحث بسبب كبر حجمه وتوزعه الجغرافي، يلجأ الباحث إلى اختيار عينة ممثلة من هذا المجتمع بحيث تعكس خصائصه الأساسية. والعينة هي جزء من مجتمع البحث يتم اختيارها بطريقة علمية بهدف جمع البيانات منها وتحليلها للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع الأصلي وفي هذه الدراسة تم استخدام أسلوب العينة العشوائية البسيطة، حيث يتم اختيار مجموعة من العاملين في شركات المقاولات بطريقة عشوائية، بحيث تكون لكل فرد من أفراد المجتمع فرصة متساوية في الاختيار. ويُعد هذا الأسلوب من أكثر الأساليب استخدامًا في الدراسات الإدارية، لما يتميز به من سهولة التطبيق وإمكانية تمثيل مجتمع البحث بشكل مناسب.

أما بالنسبة لتقنيات جمع البيانات فقد اعتمدت الدراسة على استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، حيث تم تصميم مجموعة من الأسئلة المرتبطة بمتغيرات الدراسة، وتوزيعها على أفراد العينة المستهدفة من العاملين في شركات المقاولات، وذلك بهدف الحصول على آرائهم وتقييماتهم حول مدى تطبيق إدارة مخاطر المشاريع وتأثيرها على نجاح المشاريع. وتُعد الاستبانة من الأدوات الفعالة في الدراسات الميدانية لما توفره من إمكانية جمع كمية كبيرة من البيانات في وقت قصير وبطريقة منظمة.

طريقة جمع البيانات

تعتمد هذه الدراسة على جمع البيانات من مصادر أولية ومصادر ثانوية بهدف الحصول على معلومات دقيقة وشاملة حول موضوع البحث، وهو تأثير إدارة مخاطر المشاريع على نجاح المشروع في شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية.

أولاً: المصادر الأولية

تتمثل المصادر الأولية في البيانات التي يتم الحصول عليها مباشرة من أفراد مجتمع الدراسة، حيث تم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات. وقد تم تصميم الاستبيان بحيث يتضمن مجموعة من الأسئلة التي تقيس متغيرات الدراسة، وهي إدارة مخاطر المشاريع ونجاح المشروع، ثم تم توزيعه على عينة من العاملين في شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية مثل مديري المشاريع والمهندسين والمشرفين والإداريين المرتبطين بإدارة المشاريع، وذلك للحصول على آرائهم حول مدى تطبيق إدارة المخاطر وتأثيرها في نجاح المشاريع.

ثانياً: المصادر الثانوية

تتمثل المصادر الثانوية في المعلومات التي تم الحصول عليها من الكتب والمراجع العلمية والدراسات السابقة والمقالات العلمية التي تناولت موضوع إدارة مخاطر المشاريع ونجاح المشاريع، إضافة إلى بعض التقارير والبحوث المتعلقة بقطاع المقاولات. وقد ساعدت هذه المصادر في بناء الإطار النظري للدراسة وفهم المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع البحث.

ومن خلال الجمع بين المصادر الأولية والثانوية، تمكن الباحث من الحصول على بيانات ومعلومات تساعد في تحليل العلاقة بين إدارة مخاطر المشاريع ونجاح المشروع والوصول إلى نتائج علمية تدعم أهداف الدراسة.

أنواع البيانات

تعتمد هذه الدراسة على نوعين رئيسيين من البيانات، وهما البيانات الأولية والبيانات الثانوية، وذلك بهدف الحصول على معلومات دقيقة تساعد في تحقيق أهداف البحث ودراسة العلاقة بين إدارة مخاطر المشاريع ونجاح المشروع في شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية.

أولاً: البيانات الأولية

هي البيانات التي يتم جمعها مباشرة من أفراد مجتمع الدراسة، حيث قام الباحث بجمعها من خلال أداة الاستبيان التي تم تصميمها خصيصاً لقياس متغيرات الدراسة. وتم توزيع الاستبيان على عينة من العاملين في شركات المقاولات مثل مديري المشاريع والمهندسين والمشرفين والإداريين المرتبطين بإدارة المشاريع، بهدف التعرف على آرائهم حول مدى تطبيق إدارة مخاطر المشاريع وتأثيرها في نجاح المشاريع.

ثانياً: البيانات الثانوية

وهي البيانات التي يتم الحصول عليها من المصادر العلمية المختلفة التي تناولت موضوع الدراسة، مثل الكتب والمراجع العلمية والدراسات السابقة والمقالات العلمية والتقارير المرتبطة بإدارة المشاريع وقطاع المقاولات. وقد ساهمت هذه البيانات في دعم الجانب النظري للدراسة، وتوفير خلفية علمية تساعد في تفسير النتائج التي يتم التوصل إليها.

ومن خلال استخدام هذين النوعين من البيانات، تسعى الدراسة إلى تحقيق فهم أعمق لموضوع البحث وتحليل العلاقة بين إدارة مخاطر المشاريع ونجاح المشروع بشكل علمي ومنهجي.

إجراءات التحليل الإحصائي

بعد جمع البيانات من أفراد عينة الدراسة من خلال الاستبيان، تم إدخال البيانات وتحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة تساعد في تحقيق أهداف الدراسة، والتعرف على طبيعة العلاقة بين إدارة مخاطر المشاريع ونجاح المشروع في شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية.

وقد تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات، ومن أهمها الإحصاءات الوصفية التي تشمل التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وذلك بهدف وصف خصائص عينة الدراسة وتحليل إجابات أفراد العينة حول متغيرات البحث.

كما تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية التحليلية لدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة، مثل معامل الارتباط لقياس قوة العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع، بالإضافة إلى تحليل الانحدار لمعرفة مدى تأثير إدارة مخاطر المشاريع على نجاح المشروع. وقد تم إجراء هذه التحليلات باستخدام أحد البرامج الإحصائية المتخصصة مثل برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، حيث يساعد هذا البرنامج في تنظيم البيانات وتحليلها بطريقة علمية واستخراج النتائج التي يمكن الاعتماد عليها في تفسير العلاقة بين متغيرات الدراسة والوصول إلى الاستنتاجات والتوصيات المناسبة.

١,١. المتغير التابع

يُقصد بالمتغير التابع في هذه الدراسة نجاح المشروع، وهو المتغير الذي يتأثر بمستوى تطبيق إدارة مخاطر المشاريع داخل شركات المقاولات. ويُعد نجاح المشروع أحد أهم المؤشرات التي تستخدمها المنظمات لتقييم مدى تحقيق المشاريع لأهدافها المخططة ومدى كفاءة إدارتها وتنفيذها.

ويتمثل نجاح المشروع عادة في قدرة المشروع على تحقيق أهدافه الأساسية وفق المعايير المحددة مسبقًا، والتي تشمل إنجاز المشروع ضمن الإطار الزمني المحدد، والالتزام بالميزانية المقررة، وتحقيق مستوى الجودة المطلوب. كما قد يتضمن نجاح المشروع تحقيق رضا أصحاب المصلحة مثل العملاء والمستفيدين، بالإضافة إلى تحقيق القيمة المضافة للمنظمة المنفذة للمشروع وفي قطاع المقاولات، يُعد نجاح المشروع أمرًا بالغ الأهمية نظرًا لما يتطلبه هذا القطاع من استثمارات مالية كبيرة وتنسيق بين العديد من الأطراف المختلفة، مثل المقاولين والاستشاريين والموردين والجهات الحكومية. ولذلك فإن أي تأخير في التنفيذ أو زيادة في التكاليف أو انخفاض في جودة العمل قد يؤثر بشكل مباشر على تقييم نجاح المشروع.

وبناءً على ذلك، فإن نجاح المشروع في هذه الدراسة يُقاس من خلال مجموعة من المؤشرات المرتبطة بالأداء، مثل الالتزام بالوقت المحدد للمشروع، والالتزام بالتكلفة المحددة، وتحقيق جودة التنفيذ المطلوبة، ومدى رضا العملاء أو أصحاب المصلحة عن نتائج المشروع. ويُفترض أن تحسين ممارسات إدارة مخاطر المشاريع يساهم في تعزيز هذه المؤشرات وزيادة احتمالية نجاح المشاريع في شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية.

٢. العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع

تتمثل العلاقة بين المتغير المستقل في هذه الدراسة (إدارة مخاطر المشاريع (والمتغير التابع)نجاح المشروع (في أن تطبيق ممارسات فعالة لإدارة المخاطر يسهم بشكل مباشر في تعزيز فرص نجاح المشاريع وتقليل احتمالية فشلها أو تعثرها. فإدارة المخاطر تساعد المنظمات على التعرف المبكر على التحديات المحتملة التي قد تواجه المشروع، مما يمكنها من اتخاذ الإجراءات الوقائية المناسبة للتقليل من آثار هذه المخاطر أو تجنبها.

وتشير الأدبيات في مجال إدارة المشاريع إلى أن المشاريع التي تعتمد على منهجية واضحة في تحديد المخاطر وتحليلها ووضع خطط الاستجابة لها تكون أكثر قدرة على التحكم في عوامل الوقت والتكلفة والجودة، وهي العناصر الأساسية التي يُقاس بها نجاح المشروع. فالتخطيط المسبق للمخاطر يساعد فرق العمل على الاستعداد للتغيرات غير المتوقعة والتعامل معها بطريقة منهجية ومنظمة وفي قطاع المقاولات تحديداً، تزداد أهمية إدارة المخاطر نظراً لطبيعة المشاريع التي تتسم بدرجة عالية من التعقيد وتعدد الأطراف المشاركة فيها، إضافة إلى تأثير العوامل الاقتصادية والتنظيمية والفنية. لذلك فإن وجود نظام فعال لإدارة مخاطر المشاريع داخل شركات المقاولات يسهم في تقليل التأخيرات، والحد من الزيادات غير المتوقعة في التكاليف، وتحسين جودة التنفيذ.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن هناك علاقة إيجابية بين إدارة مخاطر المشاريع ونجاح المشروع، حيث إن زيادة مستوى تطبيق ممارسات إدارة المخاطر يؤدي إلى تحسين أداء المشاريع ورفع احتمالية تحقيق أهدافها بنجاح، خاصة في بيئة المشاريع الإنشائية التي تتطلب درجة عالية من التخطيط والتنظيم والاستجابة السريعة للمخاطر المحتملة.

٢,١. الخاتمة

في ضوء ما تم عرضه في هذه الدراسة حول تأثير إدارة مخاطر المشاريع على نجاح المشروع في شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية، يتضح أن إدارة المخاطر تُعد من العوامل الأساسية التي تسهم في تحسين أداء المشاريع وزيادة فرص نجاحها. فالمشاريع، وبخاصة في قطاع المقاولات، تواجه العديد من التحديات والمخاطر التي قد تؤثر على تنفيذها من حيث الوقت والتكلفة والجودة، مما يجعل وجود منهجية واضحة لإدارة هذه المخاطر أمرًا ضروريًا لضمان تحقيق أهداف المشروع.

وقد بينت الدراسة أن تطبيق ممارسات فعّالة لإدارة مخاطر المشاريع يساعد في التعرف المبكر على المخاطر المحتملة، وتحليلها، ووضع الخطط المناسبة للتعامل معها، الأمر الذي يسهم في تقليل الخسائر المحتملة وتحسين عملية اتخاذ القرار أثناء تنفيذ المشروع. كما أن الاهتمام بإدارة المخاطر يعزز قدرة الشركات على التكيف مع التغيرات المختلفة التي قد تطرأ خلال مراحل تنفيذ المشاريع.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن نجاح مشاريع المقاولات لا يعتمد فقط على التخطيط والتنفيذ الجيد، بل يتطلب أيضًا إدارة فعّالة للمخاطر التي قد تواجه المشروع. ومن هنا تبرز أهمية تبني شركات المقاولات في المملكة العربية السعودية لأساليب حديثة ومنهجيات علمية في إدارة مخاطر المشاريع، بما يسهم في رفع كفاءة تنفيذ المشاريع وتحقيق الأهداف المرجوة منها، ودعم مسيرة التنمية والتطوير التي تشهدها المملكة.